

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

يوضح الرسول أن ضعفات الجسد ليست من طبيعته - وكل ما خلقه الله كان حسناً خ بل من سوء استخدام ما للجسد من طاقات بسبب الشهوات. المشكلة حسبما يطرحها الرسول المصطفى هي باختصار ما يلي: إذا صارت حاجات الجسد المتنوعة معيار وجود الإنسان وتملي عليه سلوكه، يصبح تابعاً لها لا سيّداً. عندئذ يتنامى استقلال الشهوات، فاتحاً المجال لانغماس في حال الخطيئة أكثر فأكثر.

حاسة الذوق مثلاً طاقة مبدعة خص الله بها الإنسان، وهي نفسها تؤوّل بالمفرطين إلى أن يصبحوا عبيداً للطعام. هؤلاء «الذين نهائتهم الهلاك الذين إلههم

بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات» (في ٣: ١٩). من شهوة البطن ينتقل القديس بولس إلى الزنى، أي الجنس في معناه الشهواني البحت، لأن الشهادة في تعليم الكتاب المقدس وآباء الكنيسة معبر أكيد إلى الزنى. ولكي لا يظن القارئ أن الطبيعة البشرية هي أصل الشهادة والزنى، يضيف الرسول قائلاً «الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد». الرب لما أراد افتداءنا اتخذ جسداً كما هو، ولكنه ساد عليه وبقي ضابطاً إياه حتى المنتهى. الرب أدخل ذاته

### مجداً الله في

#### أجسادكم

«أم أستم تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي نلتموه من الله» (١ كور ٦: ١٩).

في الإصحاحين الخامس والسادس من الرسالة الأولى إلى الكورنثيين، والتي منها تتلو الكنيسة المقدسة نص هذا اليوم، تعليم كثيف للقديس بولس حول قداسة الجسد الذي هو الكيان البشري برمته منذ «انسكبت محبة الله في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رو ٥: ٥). في الأساس كتب

الرسول هذه الرسالة لأناس كانوا يقولون أن الجسد أسير ضعفاته لا محالة، وأن الشهادة والجشع والجنس (في معناه الإباحي) حاجات لا تتجاوز. والمقطع الذي نحن بصدده يواجه موضوع الزنى تحديداً، ويفتحه الرسول بمعادلة هي السمة الأساس لمن بات بنعمة الله مميزاً بين ما هو أرضي وما هو لله. «كل الأشياء تحل لي ولكن ليس كل الأشياء توافق... لا يتسلط علي شيء»، يقول القديس بولس. في فعلي الموافقة والتسلط

### الرسالة

(١ كورنثوس ٦: ١٢-٢٠)

يا إخوة كل شيء مباح لي ولكن ليس كل شيء يوافق\* كل شيء مباح لي ولكن لا يتسلط علي شيء\* إن الأظعمة للجوف والجوف للأظعمة وسيبب الله هذا وتلك. أمّا الجسد فليس للزنى بل للرب والرب للجسد\* والله قد أقام الرب وسيقيمنا نحن أيضاً بقوته\* أما تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح. أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشي\* أما تعلمون أن من اقترب بزانية يصير معها جسداً واحداً. لأنه قد قيل يصيران كلاهما جسداً واحداً\* أمّا الذي يقترب بالرب فيكون معه روحاً واحداً\* أخربوا من الزنى. فإن كل خطيئة يفعلها الإنسان هي في خارج الجسد. أمّا الزاني فإنه يخطئ إلى جسده\* أم أستم تعلمون أن أجسادكم هي هيكل الروح القدس الذي فيكم الذي نلتموه من الله وأنكم لستم لأنفسكم\* لأنكم

العدد ٢٠٠٥/٩  
الأحد ٢٧ شباط  
أحد الإبن الشاطر  
تذكار أبينا البار بروكوبيوس  
البانياسي المعترف  
اللحن السادس  
إنجيل السحر السادس

قد اشتريتم بثمن فمجدوا  
الله في أجسادكم وفي  
أرواحكم التي هي لله.

## الإنجيل

(لوقا ١١: ٣٢-٣٣)

قال الربُّ هذا المثل:  
إنسان كان له إبنان\* فقال  
أصغرهما لأبيه يا أبتِ  
أعطني النصيب الذي  
يخصني من المال. فقسّم  
بينهما معيشته\* وبعد أيام  
غير كثيرة جمع الإبن  
الأصغر كل شيء له وسافر  
إلى بلد بعيد وبذر ماله  
هناك عائشاً في الخلاعة\*  
فلما أنفق كل شيء له  
حدثت في ذلك البلد مجاعة  
شديدة فأخذ في العوز\*  
فذهب وانصوى إلى واحد  
من أهل ذلك البلد فأرسله  
إلى حقله يرعى خنازير\*  
وكان يشتهي أن يملأ بطنه  
من الخرنوب الذي كانت  
الخنازير تأكله فلم يعطه  
أحد\* فرجع إلى نفسه وقال  
كم لأبي من أجراء يفضل  
عنهم الخبز وأنا أهلك  
جوعاً\* أقوم وأمضي إلى  
أبي وأقول له يا أبتِ قد  
أخطأت إلى السماء وأمامك.  
ولست مستحقاً بعد أن  
أدعى لك ابناً فاجعلني  
كأحد أجراءك\* فقام وجاء  
إلى أبيه. وفيما هو بعد غير  
بعيد رآه أبوه فتحنن عليه  
وأسرع وألقى بنفسه على  
عنقه وقبله\* فقال له الإبن  
يا أبتِ قد أخطأت إلى

من أجل أن يخلص هذا الجسد، أي  
هذه الطبيعة البشرية التي كانت حتى  
التجسد مستعبدة وعادت بالتجسد حرة  
رأسها المسيح، وكما كانت قيامة الرأس  
ستكون قيامة الأعضاء. إذاً المسيحي  
الذي يسلم جسده طوعاً للزنى، عندما هو  
يسلم عضواً من أعضاء ربه وفاديه  
للدنس. بيد أن هذا بلا ريب، يحتاج وعياً  
روحياً عميقاً، لا يأتي إلا بالإيمان  
«الكياني» اليقين بالمسيح ويعمله  
الخلاصي.

«لستم لأنفسكم... لأنكم قد اشتريتم  
بثمن»، يوضح الرسول. فالذي لم  
يعرف خطيئة، الكلمة ابن الله  
الوحيد، صار خطيئة لأجلنا، أي لبس  
جسد الخطيئة في الجسد. أداتها  
ومسكنها. مذكاً صار المتحد  
بالمسيح قادراً أن يصلب جسد  
الخطيئة في المسيح نفسه. المسيحي  
يعرف أن كيانه البشري ما عاد ملكاً  
له بل ملكاً لسيد لا يقتني ليستعبد  
بل ليحرر. حرب المسيحي ضد  
شهوات جسده ضارية لكن الانتصار  
فيها مؤكد، لأن رأس الجسد انتصر  
وكل عضو يبقى ملتصقاً به  
ينتصر. بقدر ما يستعيد المؤمن  
المجاهد حالته الأصلية، أي كلما  
تعمق في التمييز بين الأرضي  
والسماوي وبقي ضابطاً لشهواته  
بقدر ما كان على مثال المسيح  
ممجداً الله في جسده، أي في  
كيانه الأرضي برمته.

## اللسان

«من ثمر الإنسان يشبع بطنه. من  
غلة شفتيه يشبع الموت والحياة في  
يد اللسان وأحبواؤه يأكلون ثمره»  
(أمثال ١٨: ٢٠-٢١).

اللسان هو هذا العضو الموجود  
في فم الإنسان والذي عبره  
يتصل الإنسان بقريبه الإنسان  
ويتواصل معه، وبواسطته يعبر عما

يجول في فكره وما يختلج به قلبه  
من عواطف. من حرم استعمال لسانه  
في الكتاب المقدس اعتُبر، وكأنه  
عوقب، كما حدث مع زكريا والد  
المعمدان الذي جعله الملاك صامتاً  
لأنه لم يصدق جبرائيل عندما أعلمه  
بحبل اليصابات بيوحنا (لو ١: ٢٠).  
أما عودة الكلام إلى الأبكم فهو  
عمل مسياني. فالمسيح تغل ولمس  
لسان الأبكم و«للوقت انفتحت  
أذناه وانحل رباط لسانه وتكلم  
مستقيماً» (مر ٧: ٣٥). عودة الكلام  
إلى الأبكم تتيح له أن ينشد مدائح  
الله ويباركه، كما فعل زكريا والد  
يوحنا بعدما ولدت أليصابات (لو ١:  
٦٤).

اللسان يُعبر عما في داخل  
صاحبه، بل أحياناً كثيرة يسبق  
تفكير الإنسان وعقله فيعبر سلبياً أو  
إيجابياً، عن دواخل صاحبه. اللسان  
يكشف قلب صاحبه. اللسان سيف ذو  
حدين، وعلى ما يقول صاحب  
الأمثال «الموت والحياة في يد  
اللسان» (١٨: ٢١). ولعل ما كتبه  
الرسول يعقوب في رسالته عن  
اللسان هو أفضل وصف لحالته:  
«لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا.  
إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك  
رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد  
أيضاً. هوذا الخيل نضع اللجم في  
أفواهها لكي تطاوعنا فندير جسمها  
كله. هوذا السفن أيضاً وهي عظيمة  
بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة  
تديرها دفة صغيرة جداً إلى حيثما  
شاء قصد المدير. هكذا اللسان أيضاً  
هو عضو صغير ويفتخر متعظماً.  
هوذا نار قليلة أي وقود تحرق.  
فاللسان نار. عالم الإثم. هكذا جعل  
في أعضائنا اللسان الذي يدنس  
الجسم كله ويضرم دائرة الكون  
ويضرم من جهنم. لأن كل طبع  
للوحوش والطيور والزحافات  
والبحريات يدلل وقد تذلل للطبع

السماء وأمامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً فقال الأب لعبيده هاتوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وخذاء في رجليه\* وأتوا بالعجل المسمن وأذبحوه فنأكل ونفرح\* لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. فطفقوا يفرحون\* وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما أتى وقرب من البيت سمع أصوات الغناء والرقص\* فدعا أحد الغلمان وسأله ما هذا\* فقال له قد قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمن لأنه لقيه سالماً\* فغضب ولم يرد أن يدخل. فخرج أبوه وطفق يتوسل إليه\* فأجاب وقال لأبيه كم لي من السنين أخدمك ولم أتعد لك وصية قط وأنت لم تعطني قط جدياً لأفرح مع أصدقائي\* ولما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن\* فقال له يا ابني أنت معي في كل حين وكل ما هو لي فهو لك\* ولكن كان ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد.

## تأمل

إذا لنشرع يا إخوة بالتوبة بالأعمال ولنزاع عنا الشر ورعايته. لنبق بعيدين عن الخنازير والخرنوب الذي

البشري. وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذله. هو شر لا يضبط مملوء سماً منيتاً. به نبارك الله الأب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا علي شبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. لا يصلح يا إخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا. أعلل يبيع من نفس عين واحدة العذب والمر\* (يعقوب ٣: ٢-١١). إذا، مشكلة اللسان الأساسية أننا «به نبارك الله الأب وبه نلعن الناس» وانه «من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة» أي هناك استعمال صالح واستعمال سيء رديء للسان، منه يخرج الكذب والمكر والافتراء والنميمة والشتم، ويمكن أن يكون أداة تسبيح لله وأداة شفاء للآخرين.

من اللسان الشرير يخرج المكر والنفاق: «فمه لعنة وغشا وظلماً. تحت لسانه مسفة وإثم» (مز ١٠: ٧). لذلك هو كالموسى المسنونة يهلك الإنسان: «لماذا تفتخر بالشر أيها الجبار. رحمة الله هي كل يوم. لسانك يخترع مفايد كموسى مسنونة يعمل بالغش. أحببت الشر أكثر من الخير. الكذب أكثر من التكلم بالصدق. أحببت كل كلام مهلك ولسان غش» (مز ٥٢: ١-٤). كما انه كالسهم القاتل متى أسيء استعماله: «لسانهم سهم قتل يتكلم بالغش» (ارميا ٩: ٨). لسان الإنسان الشرير هو كالأفعى القاتلة: «الذين يتفكرون بشرور في قلوبهم اليوم كله يجتمعون للقتال. سنوا سننتهم كحية حمة الأفعوان تحت شفاهم» (مز ١٤٠: ٢ و٣).

نظراً للشر الناتج عن اللسان الكاذب يسأل كاتب المزامير الله «يا رب نج نفسي من شفا الكذب من لسان غش، ماذا يعطيك وماذا يزيد لك لسان الغش» (مز ١٢٠: ٢ و٣)، وكاتب الأمثال يحذر صاحب هذا اللسان، لأن «الملتوي القلب لا يجد

خيراً والمتقلب اللسان يقع في سوء» (أم ١٧: ٢٠). كما أن الرسول بطرس يدعو الشرير إلى ضبط لسانه لكي يرث الحياة الأبدية: «لأن من أراد أن يحب الحياة ويرى أياماً سالحة فليكف لسانه عن الشر وشفته أن تتكلم بالمكر» (١ بط ٣: ١٠).

وطوبى لمن لم يخطئ بلسانه. أيضاً هناك استعمال صالح للسان. به نسبح الرب ونباركه ونمدح أعماله وعظائمه: «نجني من الدماء يا الله إله خلاصي فيسبح لساني بعدك» (مز ٥١: ١٤)، «لساني يلهج بعدك، اليوم كله بحمدك» (مز ٣٥: ٢٨). هذا هو هدف اللسان في الأصل: «لأنه مكتوب أنا حي يقول الرب إنه لي ستجتو كل ركلة وكل لسان سيحمد الله» (رو ١٤: ١١).

كتاب الأمثال يصف لسان الإنسان الصالح البار بأنه فضة نقية وأداة شفاء: «لسان الصديق فضة مختارة... أما لسان الحكماء فشاء» (أمثال ١٠: ٢، ١٢: ١٨). كما أن الأهم أن يكون اللسان ناقلاً لكلمة الحياة، كلمة المسيح المخلصة. بالنسبة للرسول يعقوب ما ينطق به اللسان هو دليل على صحة إيمان الإنسان: «إن كان أحد فيكم يظن أنه دين وهو ليس يلجم لسانه بل يخدع قلبه فديانة هذا باطلة» (يع ١: ٢٦). وبالنسبة للنبي صفنيا أبناء ملكوت الرب في اليوم الأخير هم الذين «لا يفعلون إثماً ولا يتكلمون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان غش لأنهم يرفعون ويربضون ولا مخيف» (صفنيا ٣: ١٣). لذلك فإن سعي الإنسان الروحي، في أحد جوانبه، أن يتعلم ضبط لسانه وإخضاعه لعقله وقلبه، لأن «من فضلة القلب يتكلم الفم» (متي ١٢: ٣٤). على الإنسان أن يتعلم استعمال عبارة «يا رب ارحم» بدل أن يلعن ويكفر عندما يغضب لئلا يخطئ، عليه أن يدرّب

يأكلونه أي عن الشهوات الممقوتة والملتصقين بها. لنقف بعبيدين عن مرعى الشرأي عن العادات الرديئة. لنهرب من بلد الشهوات أي من الإلحاد والجشع والإفراط حيث جوع رهيب للصالحات وحيث تكون الشهوات أسوأ من الجوع. لنركض نحو أبي عدم الفساد، نحو معطي الحياة، سالكين طريق الحياة بالفضائل. هناك سوف نراه أتياً لملاقاتنا من جراء محبته للبشر فيمنحنا مغفرة الخطايا علامة لعدم الفساد وعبوناً للميراث الآتي.

طالما كان الابن الضال، حسب تعلمنا من المخلص، في بلد الأهواء، فحتى لو تفكر بالتوبة وقال أقوالها إلا انه لم ينل أي أمر حسن إلى ان ترك كل أعمال الخطيئة واسبغ ماضياً نحو أبيه حيث حصل على ما لم يكن يتوقع. بقي بتواضع وبكل تأكيد إلى جانبه متعلقاً عاملاً بالحق وحافظاً تماماً نعمة الله المتجددة. عسانا جميعاً نحصل على هذه النعمة ونحافظ عليها بكمالها فنلتقي في الحياة الدهرية بالإبن الضال المخلص ونفرح معه في اورشليم العلوية أم الأحياء وكنيسة الآباء الأولين مع المسيح ربنا الذي يليق له المجد إلى الأبد آمين.

القديس غريغوريوس بالاماس

نفسه على ذكر اسم الرب يسوع دائماً بدل الكلمات النابية. واسم يسوع سوف يدخل السلام إلى قلبه. القديس يوحنا الذهبي الفم يحث المؤمنين على حفظ اللسان بقوله: «كثيراً ما يسبب الهذيان الشر. وبالعكس فإن حفظ اللسان يجلب الخير الكثير. ما الفائدة من البيوت والمدن والأسوار والأبواب إن لم يكن لها حراس وأمناء على الفتح والغلق. هكذا اللسان والفم لا فائدة منهما إذا لم يسيطر عليهما الفعل ويرشدهما إلى الفتح والغلق بدقة واحتراس ليعلمنا ما يجب أن يقال وما يجب أن يحفظ في الداخل».

فيما نحن على أبواب الصوم الكبير المقدس، وفيما نسعى للوصول إلى القيامة ومن بعدها العنصرة، أدعيتنا أن لا يكون لساننا مبلبلاً كما كانت السنة أهل برج بابل، بل أن يكون لساننا محرّكاً بالسنة نار الروح القدس الذي حلّ على التلاميذ في يوم العنصرة، ونصبح رسلاً للرب حاملين بشارته وكلمته لكل إنسان حولنا، وتصبح كل كلمة ينطق بها هي لتمجيد الله وخليقته.

## من أقوال القديسين

+ إذا قمت في موقف الأبرار احتفظ بلسانك ليسكن في قلبك خوف الله لأن من ينفلت لسانه فهو ما زال عبداً. أما من غلب لسانه فقد صار حراً، ومن تحاشى الحديث الرديء يحفظه الرب من السقطات، أما كثرة الحديث فمنها تأتي الرعونة والملل.

+ إن خطايا الأبرار على شفاههم، أما خطايا المنافقين فهي في جميع أجسادهم، من أجل ذلك يقول النبي: اجعل يا رب حارساً لفمي وباباً حصيناً على شفتي.

+ ليست الحاجة ماسة إلى كثرة الكلام، لأن كثرة الكلام غريزة في

الناس، إنما الحاجة ماسة إلى العمل. + من يضبط فمه فإن أفكاره تموت، كالجرة التي يوجد فيها حيات وعقارب وسد فمها (فوهتها) فإنها تموت.

+ احذر أن تتكلم بكرم فارغ ولا تسمعه من غيرك أو تفكر فيه... وليكن كلامك في ذكر الله واستغفاره.

+ كمثل بيت لا باب له ولا أقفال، يدخل إليه كل من يقصده، كذلك الإنسان الذي لا يضبط لسانه.

+ من يهتم بضبط لسانه يدل على أنه محب للفضيلة، وعدم ضبط اللسان يدل على ان داخل صاحبه خال من أي عمل صالح.

## أمسية مرتلة

تُقيم جوقة مدرسة القديس رومانوس المرنم للموسيقى الكنسية في أبرشية بيروت أمسية: «تراتيل من زمن التريودي والصوم الكبير» وذلك عند السادسة والنصف من مساء الجمعة ٤ آذار ٢٠٠٥ في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

## سبت الأموات

في السبت الذي يسبق أحد مرفع اللحم رتبت الكنيسة المقدسة أن تقام ذكرى للأموات الراقدين على رجاء القيامة. لذلك تقام القدايس الإلهية في كافة كنائس الأبرشية صباح السبت ٥ آذار ٢٠٠٥.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb